**خصائص التربية في القرآن الكريم**

**محمد سلامة الغنيمى**

**مظاهر الإعجاز فى التربية القرآنية**

 تعانى المجتمعات الاسلامية اليوم من التخبط والتذبذب فى اختيار منهج يصلح للحياة , بعدما حادت عن منهجها انتكست تلهث خلف كل ناعق , أصابها تيه بنوا اسرائيل ولكن التيه هنا فكريا , فتراها تارة تسلك المنهج الاشتراكى وتارة الراسمالى وهكذا كلما رأت مجتمعا متفوقا ويبنى حضارة انبهروا به واخذوا منه .

 مما حدا بمصصمى البرامج الاصلاحية والتربوية فى العالم الاسلامى بموالاة الكفار والتطبيق الحرفى للنظريات والافكار والايديولوجيات الاجنبية , غير مكترثين بظروف المجتمعات وخصوصياتها وخلفياتها الثقافية والدينية , وان ما يصلح لمجتمع ما ربما لا يصلح للاخر , لاسيما مجتمعنا الاسلامى .

 وفى ظل انبهارهم بالغرب نسوا او تناسوا مناهجهم الاسلامية النابعة من كتاب الله وسنة نبيه , التى راعت جميع جوانب الانسان بجنسيه على المستوى الفردى والجماعى , لا تهتم بجانب على اخر , فقامت عليها الحضارة بشقيها المادى والمعنوى , قادت البشرية الف ومائتى عام , لم يظلم فى ظلها احد , فشهد لها الغرب والشرق , والعدو والصديق.

 لذلك سنحاول من خلال هذه الكلمات القاء الضؤ على أهم مظاهر وسمات الاعجاز التربوى فى القران الكريم كلام الله المعجز وكتاب التربية الاول والاخير للبشرية لاسيما المسلمون , الذى ينبغى ان تستقى منه مناهجها واساليب حياتها .

1 – الربانيه :-

 أول هذه المظاهر ومصدرها , فالانسان من صنعه فليس هناك من هو أعلم من الله بمفاتيح قطره الانسان ودوائه وعلاجه , لان كل صانع أدرى بصنعته قال تعالى : **" وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا "** { الاسراء : 82 } , كما قال تعالى آيضاً : **" إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا "** { الاسراء : 9 }.

ويراد بالربانيه أمران :-

1- ربانيه المصدر 2- ربانيه الغايه

وإذا كان ربانيه المنهج تعنى أنه منهج سماوى وضعه خالق الانسان , إذاً هو منهج لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , منهج تدل به جبريل على الامين ,وهذا المنهج الربانى لا يعنى تعطيل لجهود البشر عن الاجتهاد و التفكير فى هذالكون والمعرفه بأسراره , بل العكس فالقرآن يأمر ويحض على التدبر والتفكير و التعقل , فهو يضع أمام البشريه حقائق وأُصول وصور العبادات , وأنماط المعاملات والصفات التى ينبغى أن يكون عليها الانسان , أما ما يتعلق بالعلم وتطبيقاته , ووسائا النهوض بالمجتمع وطرق المعيشه فهى متروكه للبشر ما دامت لاتخرج عن المبادئ والاصول التى وضعها القرآن .

 لذلك فإن المنهج القرآنى لا يقف حجر عثره فى سبيل تقدم البشريه وإزدهارها , كما هو حال الديانات الوضعية والرسالات المحرفة , بل يحث على الاجتهاد ويضع له معايير, ويلوم ويذم عدم إعمال العقل والتفكير فى الكون الفسيح , لذلك فلن تجد البشريه الرشدولا الهدى ولا الراحه ولا السعاده إلا حين ترد الفطره البشريه إلى الربانيه .

 وإذا نظرنا فى تاريخ البشريه لوجدنا أن المنهج القرآنى قد تسلم قياده البشريه بعد ما فسدت الارض وظهر الفساد وقال تعالى : **" ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ "** { الروم : 41 } , وأُنظر إلى المجتمع الجاهلى الذى كانت تشيع فيه مكاره الاخلاق والفرقه وروح العصبيه و النزعه القبيليه التى كانت تؤدى إلى القتال وما كانوا عليه من التخلف العقلى الذى أدى بهم إلى السجود لحجرلا يعز ولا ينفع , فحينما تسلم المنهج القرآنى القياده تحولوا فى مده زمنيه قليله جداً من مجتمع جاهلى إلى مجتمع يكاد يتصف بالمثاليه , أدى به الحال أن يقود البشريه ما يقرب من ألف عام فى ظل هذا المنهج الربانى .

 فلقد سقطت أمام هذا المنهج الفريد كل المناهج التى وضعها الانسان لتربيه الانسان على مر العصور وتهافتت البشريه على هذا المنهج الربانى القويم فدخل الناس فى دين الله آفواجاً , ليتخلوْا عن الظلم والقهر والفساد ألم به من المناهج الوضعيه , وعندما تخلى المسلم عن منهجه الربانى وتتطلع إلى المناهج الوضعيه تخلف وتأخر عن ركب الحضاره , وأطلق على دوله دول العالم الثالث وصدق رسول الله صل الله عليه وسلم إذ يقول " يا أيها الناس ! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي " (1) .

2- الشمول :-

 تشمل التربيه القرآنيه الفرد فى حياته الدنيويه وكذلك حياته الاخرويه , وحياته الخاصه والعامه , كما تشمل المجتمع فى علاقه أفراده بعضهم وعلاقتهم بالمجتمعات الاخرى وكذلك علاقه المجتمعات ببعضها البعض , كماتشمل الانسان بكيانه الجسد والروح قال تعالى **:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "** { المائده : 3 } .

 يتجلى من خلال التربيه القرآنيه شملت الانسان فى كل تصرفاته وحركاته وسكناته , فكل ما يتعلق بالفرد قد وضعت له التربيه القرآنيه ما يصلحه , وما فيه سعادته فى دنياه وآخرته , قال تعالى **:" أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى "** { القيامه : 36 } , بل تعملت معه فى حدود إمكاناته وقدراته التى خلقه الله بها ولم تكلفه فوق ما يطيق .

 قال تعالى **:" وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ "** { الانعام : 38 } , أى لم يترك الله سبحانه فى الكتاب شيئاً لم يبينه , وإنما إشتمل القرآن على شئ , وكل ما من شأنه صلاح البشريه وهدايتهم , إعتمد فى ذلك على الدليل والبرهان المستمد من العقل .

1. [ أخرجه الترمذى " 2/308 "

 , و أخرجه الطبرانى " 2680 "

 , وأخرجه الالبانى فى السلسله الصحيحه " 4/355 " ]

3- التكامل :-

 يقصد بالتكامل , أن التربيه القرآنيه ذات منهج متكامل فى كل مناحى الحياه , أخلاقيه أو إقتصاديه أو سياسيه أو دينيه إلى غير ذلك , يتحقق من خلال هذا التكامل التوازن والتوافق بين الانسان و نفسه , وبينه وبين المجتمع الذى يعيش فيه , وبين المجتمعات بعضها لبعض , قال تعالى : **" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "** { المائده : 3 } .

 كما أن التكامل يعنى أن إتجهات التربيه القرآنيه فى مجالات العقيده والعباده والسلوك الفردى والاجتماعى ترتد كلها فى وحده محكمه وفى صوره شاماه للحياه كلها أى وحده المصدر وهو الله , وكذلك إلى وحده الموضوع وهو الانسان , وأيضاً وحده الغايه وهى العبوديه لله الواحد الاحد , قال تعالى : **" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا "** { النساء : 82 } , يستنكر القرآن فى هذه الايه عدم تدبر المنكرين له فى تشريعاته و أحكامه و توجيهاته وأوامره ونواهيه , ولو كان من غير الله لوجدو فيه إختلافاً كثيراً فصلا عن الاختلاف القليل , ولكن لانه من عند الله وحده تنزه عن كل ذلك بل لو فعلوا لوجدوه متكاملاً متناسقاً متناغماً يكمل ويؤكد ويوضح بعضه بعضاً .

4- الوسطيه :-

 وهذه الوسطيه لاتعنى وسطاً حسابياً أو معيارياً , إنما هى إعتدال وقسط قال تعالى : **" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ "**

{ البقره : 143 } , فكلمة وسطاً تعنى الافضل وهو التوسط بين الاطراف , لاتفريط ولا مغالاه وهذه المعانى توفرت فى هذه الامه الرائده لتكون شهيده على الناس أمام الله .

 وإذا كان الانسان يتكون من جسد وروح , ولكل منهما حاجاته ومتطلباته , فإن منهج التربيه القرآنيه قد راعى ذلك بشكل متوازن , بحيث لايطغى الاهتمام بجانب على حساب الاخر , ولكنها أولت كل من الجسد والروح من العنايه والاهتمام ما يصلحهما معاً , فلا هى إهتمت بالجسد بالجسد على حساب الروح كما فعل اليهود , ولا الروح على الجسد كما فعل النصارى , لذلك تعتبر التربيه القرآنيه حسنه بين سيئتين , وفضيله بين رزيلتين , وهى بذلك تقف موقفاً وسطاً بين تطرف الماديين وتشدد الرهبانين قال تعالى : **" وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ "** { القصص : 77 } , وقال تعالى **: " يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ "** { الاعراف : 31 } .

 لقد نهت التربيه القرآنيه عن التشدد والرهبانيه , وذلك يبدو جلياً من خلال قوله صل الله عليه وسلم " هلك المتنطعون وكررها ثلاثاً " كما نهت أيضاً عن البخل لأنه يفرط فى حق النفس والاخرين والنهى عن التبذير لأنه إفراطاً فى الانفاق , قال تعالى : **" وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا "** { الاسراء : 29 } , وقال تعالى : **" وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا "** { الفرقان : 67 } .

5- الواقعيه :-

 تنطلق التربيه القرآنيه من منهج واقعى فى النظر إلى الطبيعه الانسانيه من خلال كون البشر مختلفون فيما بينهم , متنوعون فى صفاتهم , متعددون فى فصائلهم , قال تعالى : **" وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ "** { الروم : 22 } , فهذا المنهج التربوى الواقعى يتعامل مع الفرد على أساس إحتمال الخطأ والاصابه بعيداً عن المثاليه والكمال , فالكمال لايكون إلا لله عز وجل , فهى ليست تتعامل مع مثاليات لاوجود لها فى عالم الواقع , فهى تبغى الوصول بالفرد المؤمن , إلى ذلك الفرد الذى يأتمر بما أمره به ربه وينتهى عما نهاه عنه قال تعالى : **" لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**  **"** { البقره : 286 } .

 يقول محمد قطب : إن الاسلام يأخذ الكائن البشرى بواقعه الذى هو عليه , يعرف حدوده وطاقاته , ومطالبه وضروراته , ويقرر هذا وتلك , ويعرف ضعفهإزاء المغريات وضعفه إزاء التكاليف ويعرف كل هذا فيساير فطرته فى واقعها ولا يفرض عليه من التكاليف ما نبؤ به كاهله ويعجز عن أدائه , ويجعل الملزمه فى حدود الطاقه الممكنه , ولكن مع ذلك لايتركه لفطرته الضعيفه دون تقويم .

6- الوضوح :-

 يتسم منهج التربيه القرآنيه بالوضوح , لايشوبه نقص , ولا يعتر به شك , ولا يدخله الغموض والابهام , فأوامره ونواهيه وتوجيهاته ومواعظه واضحه جليه , قال تعالى : **" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** " { المائده : 15-16 } , به يبصر العبد إلى الصلاح والفلاح قال تعالى : **" وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآَيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "** { الاعراف : 203 } .

7- اليسر والسهوله : -

 تتسم التربيه القرآنيه بسهوله مبادئها وتعاليمها , وعدم الارهاق والمشقه فى الالتزام بها فهى تسير فى حدود الطاقه البشريه , قال تعالى : " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " { البقره : 286 } , وقال تعالى : **" يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا "** { النساء : 28 }.

8- الايجابيه العمليه [ الفعاليه ] :-

 من سمات التربيه القرآنيه , فهى لا تطلب من الفرد أن يتعلم العلم سواء دنيوياً أو دينياً فقط , ولكنها تطلب منه العمل بالعلم وعدم كتمانه , بل تُحرم عليه كتمانه , قال تعالى : **" أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "** { البقره : 140 } .

 لذلك هذا المنهج يحث على العلم والعمل والتعليم , فلابد من الإتيان بالثلاثه معاً مجتمعين فكل من يتربى على المنهج القرآنى فلابد أن يكون إيجابياً فعالا مع نفسه , ومع مجتمعه يعمل بما تعلم حتى يكون مؤمناً , قال تعالى : **" ً مَنْ عَمِلَ**

 **صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "**{النحل : 97 } , وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ " { الصف : 2-3 }

 وتدبر مدى التحذيرمن الانزواء على النفس قال تعالى: **" وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ "** { هود : 28 } , قال مصلحون ولم يقل صالحون , أى أن الصلاح الشخصى لايمنع عنهم شيئاً , وعلى ذلك فالتربيه القرآنيه تتطلب من الفرد أن يكون صالحاً مصلحاً , وراشداً مرشداً .

**9- التدرج فى التربيه : -**

 يقرر القرآن الكريم أن التربيه ليست عمليه تحول مفاجئ فى السلوك , وإنما هى عمليه تحتاج إلى تدرج فى التوجيه شيئاً فشيئاً , حتى تأتى هذه العمليه ثمارها المرجوه .

 وهذا التدرج قد إختاره الله تعالى لنفسه فى إنشاء هذا الكون , فإن الله سبحانه وتعالى مع قدرته وحوله لم يخلق الكون دفعه واحده ولا حتى الانسان الضعيف وإنما هى سنته فالتدرج مع إنه سبحانه قادراً على أن يقول لشئ كن فيكون , ولكنها حكمته سبحانه فى خلقه , قال تعالى : **" مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "** { مريم : 35 } .

 لذلك فإن من طبع الانسان أنه لايتغير فجأه , إنما يحتاج إلى تقديم وتقريب وتجريب وحث على التغير حتى يغير من سلوكه , قال الشاعر :

 ومكلفَّ الاشياء فوق طباعها

 متطلب فى الماء جذة نار

 وقد راعت التربيه القرآنيه التدرج , والتأمل فى القرآن الكريم يرى أن أول ما نزل من القرآن كان فى العهد المكى , حيثُ لم تثبت أركان الدعوه بعد , لذلك إذا نزل الامر بالعبادات وتحريم المنكرات إذا لارتاب المؤمنون ولزداد الكافرون كفراً وصداً عن سبيل الله , ولكن هذا المجتمع يحتاج إلى إقناع ودعوه إلى هذا الدين الجديد , لذلك كان أول ما نزل من القرأن كان تبشير وتحزير وتنبيه إلى عاقبه السابقون من الامم الذين كفروا بروسلهم , ثم بعد هذه المرحله ومع بدايه العهد المدنى نزلت الاوامر بالعبادات وتحريم المنكرت مع مراعاه التدرج.

 ومن مظاهر هذا التدرج تحريم الخمر , كان الناس قبل بعثه النبى صل الله عليه وسلم يشربون الخمر ويحبونها وظل هذا الامر مستمراً حتى بعد بعثه النبى صل الله عليه وسلم ولكن بعد بعثه النبى صل الله عليه وسلم وبعد تثبيت أركانلدوله الاسلاميه , كان لابد من تحريم الخمر والتى كان لها مفاسد ينؤ المقام عن ذكرهاولكن لو نزل الامر مباشراً بالتحريم دون تدرج مع هؤلاء الناس الذين آلفوها وعدوها جزءاً من حياتهم , لحدث ما لا يحمد عقباه , ولكن الله تعالى هو خالقها واعلم بما يصلح لهم , فبين سبحانه أن الخمر فيها منافع ولكن إثمها أكبر من نفعها , قال تعالى : **" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ "** { البقره : 219 } , فكانت هذه الآيه تحذيراً لهم وتنبيهاً على خطرها , ثم نزل بعد ذلك التحريم فى أثناء الصلاه تدرجاً معهم , قال تعالى : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا "** { النساء : 43 } , وكان هذا أمراً بتحريمها نهائياً قال تعالى **: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ "** { المائده : 90 -91}